والعرفي فقال يا رب كيف أعرف نفسي وكيف أعرفك فأوحى إليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة
والبقاء وقال الأخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول خرجت التفسير مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا
أي ضاق ذرعي به **ولقد اصطفيناه في الدنيا** اخترناه في الدنيا **وإنه في الآخرة لمن الصالحين** يعني مع الأنبياء في الجنة وقال الحسين بن
الفضل فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وإنه لمن الصالحين **إذ قال له ربه أسلم** أي استقم على الإسلام واثبت عليه
لأنه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي أخلص دينك وعبادتك لله قال عطاء أسلم نفسك إلى الله وفوض
أمورك إليه **قال أسلمت لرب العالمين** أي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين ألقي في النار قوله
ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب قرأ أهل المدينة والشام وأوصى بالألف وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون ووصى مشددا
وهما لغتان مثل نزل وأنزل معناه ووصى إبراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله قال
أبو عبيد إن شئت رددت الكناية إلى الملة لأنه ذكر ملة إبراهيم وإن شئت رددتها إلى التوصية إبراهيم بنيه الثمانية إسمعيل وأمه
هاجر القبطية وإسحق وأمه سارة وستة أمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي
بذلك لأنه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب على أثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل
سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى أيضا يعقوب بنيه الاثني عشر **يا بني** معناه يا بني **إن الله اصطفى لكم** اختار لكم **الدين** أي دين الإسلام **فلا
تموتن إلا وأنتم مسلمون** مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وإنما نهوا في الحقيقة عن ترك
الإسلام معناه داوموا على الإسلام حتى لا يصادفكم الموت إلا وأنتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض أنه قال إلا وأنتم مسلمون أي محسنون بربكم الظن
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أنا علي بن الجعد أنا أبو جعفر الرازي عن الأعمش
عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن
بربه قوله تعالى **أم كنتم شهداء** يعني أكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا **إذ حضر يعقوب الموت** أي حين قرب يعقوب من
الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب
لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك **فقال لهم ما تعبدون من بعدي** قال عطاء إن الله
تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الحياة والموت فلما خير يعقوب قال أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده
وقال لهم قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي **قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق** وكان إسمعيل عما لهم والعرب تسمي
العم أبا كما تسمي الخالة أما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه وقال في عمه العباس ردوا علي أبي فإني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت
ثقيف بعروة بن مسعود وذلك أنهم قتلوه **إلها واحدا** نصب على البدل من قوله إلهك وقيل نعرفه إلها واحدا **ونحن له مسلمون تلك
أمة** جماعة **قد خلت** مضت **لها ما كسبت** من العمل **ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** يعني يسأل كل عن عمله لا
عن عمل غيره قوله **وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا** قال ابن عباس نزلت في رؤوس يهود المدينة كعب بن الأشرف ومالك بن
الصيف ووهب بن يهوذا وأبا ياسر بن أخطب وفي نصارى أهل نجران السيد والعاقب وأصحابهما وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة
تزعم أنها أحق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بعيسى والإنجيل و
بمحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال
كل واحد من الفريقين كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك وقال الله تعالى **قل** يا محمد **بل ملة إبراهيم** بل نتبع ملة إبراهيم وقال الكسائي هو نصب على الإغراء
يقول اتبعوا ملة إبراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوبا **حنيفا** نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة
الكوفة نصب على القطع أراد بل ملة إبراهيم الحنيف قال مجاهد الحنيفية اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس إبراهيم الحنيف
فلما أسقطت الألف واللام لم تتبع المعرفة النكرة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام وأصله من
الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج وإذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم
قال ... من الحنيفية الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وإقامة المناسك **وما كان من المشركين**
ثم علم المؤمنين الإيمان فقال جل ذكره **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا** يعني القرآن **وما أنزل إلى إبراهيم** وهو عشر صحف **و
إسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط** يعني أولاد يعقوب وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط
الرجل حافدة ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله عليه السلام والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب من بني إسمعيل والشعوب من العجم
وكان في الأسباط أنبياء ولذلك قال وما أنزل إليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم أنبياء **وما أوتي موسى** يعني التوراة **وعيسى**

١٩

يعني الإنجيل **وما أوتي** أعطي **النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم** أي نؤمن بالكل لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر
ببعض كما فعلت اليهود والنصارى **ونحن له مسلمون** أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا محمد بن بشار أنا عثمان
بن عمر أنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية قوله **فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به** وهكذا
كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء أي ليس هو كشيء وقيل معناه فإن آمنوا بجميع ما آمنتم به أي أتوا بإيمان كإيمانكم وتوحيد
كتوحيدكم وقيل معناه فإن آمنوا مثل ما آمنتم به والباء زائدة كقوله تعالى وهزي إليك بجذع النخلة وقال أبو معاذ النحوي معناه فإن آمنوا بكتابكم
كما آمنتم بكتابهم **فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق** أي في خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطاء ويقال شاق مشاقة
إذا خالف كأن كل واحد أخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي أي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله
أي عادوا الله **فسيكفيكهم الله** يا محمد أي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى بإجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود
والنصارى **وهو السميع** لأقوالهم **العليم** بأحوالهم **صبغة الله** قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وإنما سماه
صبغة لأنه يظهر أثر الدين على المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الأول وقيل سنة الله
وقيل أراد به الختان لأنه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي أن النصارى إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم أصفر
يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فإذا فعلوا ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فأخبر الله تعالى أن دينه الإسلام
لا ما يفعله النصارى وهي نصب على الإغراء أي الزموا دين الله قال الأخفش يعني بدلا من قوله ملة إبراهيم **ومن أحسن من الله صبغة**
دينا وقيل تطهيرا **ونحن له عابدون قل** يا محمد لليهود والنصارى **أتحاجوننا في الله** أي في دين الله والمحاجة المجادلة لإظهار
الحجة وذلك أنهم قالوا إن الأنبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا أقدم فنحن أولى بالله منكم فقال الله تعالى قل أتحاجوننا في الله **وهو ربنا
وربكم** أي نحن وأنتم سواء في الله فإنه ربنا وربكم **ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم** أي لكل واحد جزاء عمله **ونحن له مخلصون** فكيف تدعون
أنكم أولى بالله ونحن له مخلصون وأنتم به مشركون قال سعيد بن جبير الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك في دينه ولا يرائي بعمله
قال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله عنهما قوله **أم تقولون** يعني أتقولون
صيغته الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل أتحاجوننا وقال بعده **قل أأنتم أعلم
أم الله** وقرأ الآخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى **إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى
قل** يا محمد **أأنتم أعلم** بدينهم **أم الله** وقد أخبر الله تعالى أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما **ومن أظلم ممن كتم**
أخفى **شهادة عنده من الله** وهي علمهم بأن إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين وأن محمدا حق ورسول أشهدهم الله عليه في كتبهم
وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت الآية كررها تأكيدا قوله تعالى **سيقول السفهاء** أي الجهال **من الناس ما ولاهم** صرفهم وحولهم **عن قبلتهم التي كانوا
عليها** يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على
محمد صلى الله عليه وسلم أمره واشتاق إلى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع إلى دينكم فقال الله تعالى **قل لله المشرق والمغرب** ملكا والخلق عبيده
يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبلة
الأنبياء ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس فقال معاذ إنا على حق وعدل فأنزل الله تعالى وكذلك جعلناكم أي هكذا وقيل الكاف للتشبيه أي كما اخترنا
إبراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم أمة وسطا مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا أي عدلا خيارا قال الله تعالى قال أوسطهم
أي خيرهم وأعدلهم وخير الأشياء أوساطها وقال الكلبي يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنهما مذمومان في الدين أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو معشر إبراهيم بن محمد بن الحسين الوراق أنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى أنا أبو الصلت أنا حماد بن زيد أنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا إلى يوم القيامة إلا ذكره في مقامه ذلك حتى إذا كانت الشمس على رؤوس
وأطراف الحيطان فقال أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا ألا وإن هذه الأمة توفي سبعين أمة هي آخرها وأكرمها على الله
تعالى قوله **لتكونوا شهداء على الناس** يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال
أمة محمد عليه السلام شهداء على من يترك الحق من الناس أجمعين ويكون الرسول محمد صلعم شهيدا معدلا مزكيا وذلك أن الله يجمع الأولين والآخرين في صعيد
واحد ثم يقول للكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الأنبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا
قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيؤتى بأمة محمد عليه السلام فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين
علموا وإنما أتوا بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه تبليغ الرسل وأنت صادق
فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)